من رشدي الى 7/7 عمليات تجذر الإسلام وتطرفه في بريطانيا:

المسلمون تظاهروا احتجاجا على الآيات الشيطانية لأنهم ضعفاء ولا أثر لهم على سياسات الحكومة

جماعات الإسلام البريطاني تأثرت بالتيار الإخواني والمودودي والخمينية.. ولديها موقف ايجابي وتشاركي

عرض وتقديم: ابراهيم درويش

■ «من رشدي الى 7/7: تطرف الاسلام في بريطانيا» لأنتوني ماكروي، هو كتاب عن المفاهيم النظرية والظروف السياسية التي قادت اربعة من الشبان الذين ولدوا في انكلترا لتنظيم تفجيرات على ارضهم وضد اهلهم، فالشبان ولدوا في بريطانيا كابناء الجيل الثاني او الثالث من المهاجرين، درسوا في المدارس العامة وعاشوا حياتهم كغيرهم من الشبان، حياة عادية كما يبدو. وبحسب التسريب في صحيفة «اوبزيرفر» بداية الشهر الحالي فتفجيرات لندن لم تكن مكلفة ولم يكن هناك ارتباط بينها وبين تنظيم القاعدة، ولكن ما دفع هؤلاء الشباب من ضمن ما دفعهم هو الغضب على المشاركة البريطانية في العراق. الاسئلة التي طرحت في امريكا بعد احداث ايلول (سبتمبر) 2001 التي اعتبرها البعض تغييرا لمصير العالم، ولكن ما يميز مرحلة ما بعد الهجمات هو تزايد الاهتمام بالاسلام والمسلمين. ومع ان الهجمات على لندن في 7 تموز (يوليو) 2005 ادت الى جدال مماثل لما حدث في امريكا وردود افعال الا ان الرد البريطاني العام ظل اقل من ردة الفعل الامريكية لاسباب منها ان الهجوم على امريكا، ولان البريطانيين تعودوا ولاكثر من ثلاثين عاما على هجمات الجيش الايرلندي الحر، وهذا لا يلغي ان الهجمات تعتبر اسوأ ما حدث في بريطانيا في تاريخها القريب. السؤال الذي طرح في حينه، ما الذي دفع في النهاية شبانا ولدوا وعاشوا في بريطانيا لضرب بلادهم.

ولفهم جوهر التحولات في داخل المجتمعات المسلمة، يقدم لنا انتوني ماكروي، رحلة في حياة وفكر المجتمعات المسلمة في بريطانيا، حيث يتخذ من الجدل الذي دار داخل بريطانيا حول كتاب الايات الشيطانية كنقطة تحول في تاريخ وجود المسلمين في بريطانيا ليس كمواطنين وجزء من المجتمع ولكن فيما يتعلق بهويتهم وعلاقتهم بالقيم والتقاليد البريطانية وولائهم وانتمائهم للامة الاسلامية، فما دفع عدداً من الشبان للذهاب الى افغانستان مثلا للجهاد هناك هو انتماؤهم لفكرة الامة التي تجمع المسلمين عبر اطار عاطفي وتضامني. ومن هنا فالطريقة التي رد فيها المسلمون البريطانيون على نشر رواية سلمان رشدي «آيات شيطانية» والجدل ورد الفعل الاسلامي على الكتاب ظلت احدى اهم المحطات التي ادت لوعي المسلمين بضرورة المشاركة العام في الحياة الاجتماعية والسياسية، ورغم مرور اكثر من عقد على حادث نشر الكتاب وتعلم المسلمين دروسا من هذا الحادث الا ان اشكالا مما حدث في تلك الفترة يعود احيانا ليطفو على السطح. صحيح ان رد الفعل المسلم في بريطانيا على نشر صحيفة دنماركية رسوما كاريكاتيرية تنال من قيمة ومكانة الرسول العظيم (صلى الله عليه وسلم) كان هادئا وعقلانيا ولكن رد الفعل الحالي ورد الفعل السابق على كتاب رشدي كان يحمل في طياته صراعا على تمثيل المسلمين، فيبدو واضحا من تحليل ماكروي ان الجماعات التي قادت فكرة الاحتجاج على نشر الكتاب والتي ادت الى حرقه في العلن بمدينة برادفورد كانت جماعات لديها اجندة اخرى، فالرد له علاقة كما اشار عدد من المحللين والمراقبين لظرف الجماعة المسلمة البريطانية كان يتعلق بالصراع الداخلي في الجالية المسلمة على السلطة اي على التمثيل. صحيح ان حكومة مارغريت تاتشر رفضت الاستماع للاحتجاج تلو الاحتجاج من المسلمين او الجماعات التي بدأت تتبنى القضية مثل «لجنة العمل البريطانية للشؤون الاسلامية» الا ان صراع المصالح والتمثيل بارز في عملية الرد، بين ما يمكن تسميته بـ«المودودين»، اي الجماعات التي تمثل فكر أبي الاعلى المودودي في بريطانيا وبين المؤسسات الاقل تمثيلية والتي تعرضت للتهميش مثل «اتحاد المنظمات الاسلامية» البريطانية.

يشير ماكروي الى ان «البعثة الاسلامية لبريطانيا» التي تمثل افكار العلامة الباكستاني ابي الاعلى المودودي هي التي تبنت اولا فكرة الرد على الكتاب وهي التي قامت بالاتصال بالسعوديين للحصول على دعمهم، ويلاحظ جيل كيبل الكاتب الفرنسي المتخصص بقضايا الحركات الاسلامية المعاصرة ان المحاولة ايضا كانت تطمح لتحشيد الناس حول الفكرة او الافكار التي يدافع عنها اتباع المودودي في بريطانيا. ويلاحظ الكاتب هنا ان دعوات ممثلين لتيار المودودي الى تشكيل مظلة تجمع المنظمات الاسلامية في الغرب كان هدفا من اهدافهم ولهذا فان لجنة العمل البريطانية للشؤون الاسلامية ولاحقا المجلس الاسلامي البريطاني يشيران بشكل واضح الى نجاح تيار الجماعة الاسلامية او المودوديين بالسيطرة على ساحة العمل الاسلامي البريطاني، في الوقت الذي قام به هؤلاء بالتظاهر والاتصال معتمدين على قدرتهم على التواصل باللغة الانكليزية جاءت فتوى الامام اية الله الخميني لتقلب الامور رأسا على عقب. الفتوى ادت الى دعم للجمهورية الاسلامية في الدول العربية والاسلامية الاخرى على المستوى الشعبي ونوع من التضامن السني – الشيعي، وكان احد اهم تمظهراته في بريطانيا، «البرلمان الاسلامي البريطاني» الذي اسسه كليم صديقي، وهي المحاولة التي لم تعمر كثيرا.

ومن اهم نتائج الجدل حول قضية سلمان رشدي انها ادت الى زيادة معدلات التطرف داخل الجالية المسلمة، العداء الواضح للمؤسستين السعودية والبريطانية، التأكيد على الهوية الاسلامية، ولكن اهم ما في الجدل هو بحث المسلمين عن طرق للتأكيد على موقعهم داخل المؤسسة البريطانية الذي كان ضعيفا بسبب عدم تجاهل المؤسسة لمطالبهم لمنع الكتاب.

فكرة الأمة وظلالها البريطانية

لكن سلمان رشدي وكتابه كان مفصلا من المفاصل التي دعت المسلمين للتمسك بهويتهم وكشفت في اطار آخر عن ضعف تمثيلهم السياسي، والكاتب هنا يتحدث عن مفاصل اخرى ادت لزيادة الوعي بالهوية، والدور السياسي، وقدمت في الوقت نفسه عددا من التمثيلات الفكرية والنظرية لمفاهيم، مثل الامة، الجهاد والديمقراطية. وعليه فالمفصل الثاني الذي يساعد على فهم دوافع المهاجمين لقطار الانفاق في لندن والذي يشير الى تجادل هوية المسلمين المحلية مع فكرة الامة الاسلامية «العالمية» يبدو واضحا في رد فعل المسلمين البريطانيين على حرب الخليج، طبعا الجدل الذي برز اكثر كان حول دخول القوات الاجنبية، ولكن ما يميز الموقف الاسلامي البريطاني في هذا السياق انه تم ضمن ما يراه المؤلف دعم التضامن الاسلامي وفكرة الامة، وليس باعتباره موقفا يعادي الحروب والصراعات. المسلمون بدورهم شعروا ان حرب الخليج زادت من تهميشهم، وكشفت عن ضعف تأثيرهم داخل المؤسسة، مما جعلهم مكشوفين للمواقف العنصرية او الاسلاموفوبيا، موقف المسلمين هنا ـ معاداة ضرب العراق ودعمهم لضرب جمهورية الصرب يمكن فهمه داخل فكرة الامة والحفاظ عليها، التضامن والدفاع عنها. يرى الكاتب هنا ان حرب البوسنة والهرسك كانت اكثر حرب اثرت نفسيا على مسلمي بريطانيا منذ جدل كتاب رشدي عام 1988، ويلاحظ هنا تواصل في الازمات بعد رشدي التي استمرت حتى التسعينات، جاءت حرب الخليج وبعدها مباشرة جاءت البوسنة، واثناءها كانت الشيشان، والانتفاضة الفلسطينية ثم الغزو على العراق. في الوقت الذي اتهم فيه المسلمون اثناء ازمة رشدي بان لديهم قيما معادية للثقافة الغربية خاصة في مجال حرية التعبير. جاءت حرب الخليج لتجعل المسلمين وهويتهم عرضة للتساؤل، حيث اتهموا عندما عارضوا الهجمات بانهم ليسوا موالين لبريطانيا، مع حرب البوسنة جاءت صدمة اخرى للمسلمين، فاذا كانوا يتهمون بانهم غير غربيين بما فيه الكفاية، وانهم زوار غير مرغوب بهم على التراب الغربي، جاءت البوسنة لتقدم للمسلمين تأكيدا جديدا وهي ان الولاء مهما كان لن يحمي المسلمين من الهجمات عليهم، فاهل البوسنة وبعد عقود من التغريب والحكم الشيوعي لم تعد الهوية الاسلامية لتعني لهم الا ارتباطا فولكلوريا بالزمن العثماني، ومع ان الكثيرين منهم لم يكونوا واعين بهذه الهوية، بل ان المسلمين في بريطانيا لم يكونوا على معرفة اصلا بوجود هذا الحجم السكاني الكبير في البوسنة. وتعاملوا مع المذابح التي قام بها الصرب بكونها تأكيداً انهم مهما فعلوا واصبحوا بريطانيين مسلمين فان هذا لن يشكل لهم حاجز الحماية.

من صدمة البوسنة الى «إسلاموفوبيا»

الاثر النفسي الذي تركته مذابح البوسنة على المسلمين كان واضحا في رفض عدد من المسلمين التعامل مع باحث كان يعد بحثا عن اوضاع المسلمين في شرق لندن، حيث قالوا له ان عائلاتهم طلبت منهم اتخاذ الحذر والحيطة من باحثين يجمعون معلومات عن المسلمين. احداث البوسنة اعادت الى الاذهان مقالا كتبه شبير اختر عندما قال انه في المرة القادمة عندما ستفتح اوروبا غرف الغاز فالذين سيقذفون فيها معروفون. ما حدث على صعيد المجتمع المسلم البريطاني من جدل رشدي حتى البوسنة اكد لدى المسلمين حسا بانهم اصبحوا هدفا على الاقل للاعلام والجماعات القومية المتطرفة، للحقد والاتهام بل والاعتداء فمع كل حادث او جدل كان المسلمون يصعدون الى مجرى الاهتمام العام مما جعلهم مكشوفين على الاعتداء والنقد، وضمن هذا السياق يمكن فهم ظهور مصطلح «اسلاموفوبيا» الذي يرى المسلمون انه مساو في تأثيره لمعاداة السامية. فتصريحات مثل تلك التي اطلقها روي جينكز عندما كتب عام 1989 معلقا على جدل رشدي تشير الى هذا المفهوم «كان علينا ان نكون اكثر حذرا عندما سمحنا بانشاء مجتمع مسلم كبير في الخمسينات» من القرن الماضي في اشارة لمعدلات الهجرة. ويرى الكاتب هنا في تحليله لآلات واحوال المجتمع المسلم وتصاعد دفعات العنصرية والكراهية ضد المسلمين باحداث رشدي. فمطالب المسلمين في التسعينات بتشريع يجرم من يقوم بالتعدي على الاشخاص على خلفية الدافع الديني يعود الى مظاهر الكراهية والنقد التي مورست على المسلمين اثناء هذا الجدل. وقد وجد المسلمون اخيرا دعما من التقرير الذي اعدته مؤسسة «رنيميد» عام 1997 وتبني مصطلح اسلاموفوبيا «اسلاموفوبيا: تحد لنا جميعا»، ومنذ ذلك التاريخ اصبح المصطلح جزءا من الخطاب العام وتم تبنيه والاعتراف به، واستخدم هذا المفهوم الجديد لتوضيح حجم التمييز والعداء للمسلمين. يعتبر عام 2001 عاما عاش فيه المسلمون البريطانيون في خطر، فقد كشفت احداث برادفورد وبيرنلي واولدهام والتي فشل التقرير الحكومي في الكشف عن اثارها فبعد الاحداث جاء التقرير ليقدم تحليلا اجتماعيا للتظاهرات والشغب الذي قاده هذه المرة شبان مسلمون اعتدوا على الشرطة وبقية الطوائف الاخرى، وفي قلب التحليل الحكومي للازمة فكرة العرق والحرمان الاجتماعي والاقتصادي، ولكن التقرير الحكومي فشل في النهاية بالاشارة الى تفاعلات الازمة المحلية في انكلترا والتي قادها شبان مسلمون مع التداعيات الدولية، وبنفس السياق يمكن فهم رد الفعل المسلم على احداث ايلول (سبتمبر) وحرب العراق، وفي كل ردود الافعال كان هناك عامل واحد اثر على الكيفية التي ردت فيها الحكومة على مطالب المسلمين، وهو التجاهل، فمنذ رشدي وحتى غزو العراق تميز الرد البريطاني الرسمي على مطالب المسلمين بالتجاهل الشديد، وهنا يثور تساؤل هل هذا الامر متعلق بضعف التمثيل السياسي للمسلمين، او كما لاحظ شبير اختر «المسلمون اقلية لا حول لها ولا قوة، ولاهداف عملية المسلمون البريطانيون معزولون وضعفاء. في حادث رشدي كان احتجاجهم بالتظاهر دليلاً على ضعفهم فالجماعات القوية لا تخرج في تظاهرات». لقد اظهر الجدول حول رشدي وروايته ان المسلمين ضعفاء وعاجزون سياسيا وفوق كل هذا ليست لديهم تجربة واعية في السياسة، الصورة الان تغيرت في بداية القرن الحادي والعشرين مع بروز عدد من المؤسسات التمثيلية مثل المجلس الاسلامي البريطاني «ام سي بي»، حيث بدت فكرة التأثير السياسي والاهتمام بدور الصوت المسلم في الانتخابات واضحة في الانتخابات البرلمانية عام 2001 حيث ابرزت هذه الانتخابات ولاول مرة أن المسلمين يعتمدون على استراتيجية وتكتيكات في مجال التصويت، حيث تبنى المجلس الاسلامي البريطاني فكرة «الانتخاب من اجل الاستماع» اي انتخاب ممثلين في البرلمان يستعمون الى مطالب المسلمين.

تيارات الإسلام البريطاني

يرصد الكاتب مواقف الجماعات والمنظمات الاسلامية في بريطانيا من عدد من القضايا مثل الديمقراطية والجهاد والشريعة، وهي قضايا فكرية ذات ارتباط بمواقف المنظمات الاسلامية، حيث تتخذ احيانا تكئة من اجل تمرير مواقف ايديولوجية في مجال التنافس والصراع على فكرة التمثيل للجماعة المسلمة في بريطانيا. ماكروي يقدم في المحور الثالث قراءة للجماعات الاسلامية الرئيسية في الميدان البريطاني وهو يقسمها الى جماعات مشاركة، في السياق الاجتماعي، وجماعات رافضة للمشاركة، او ممكن النظر اليها من خلال فكرة الدمج ورفض الاندماج. وفي هذا السياق يقدم تحليلا للجنة الاسلامية لحقوق الانسان التي انشقت عن البرلمان الاسلامي البريطاني الذي انشأه الناشط كليم صديقي، وكانت اللجنة فرعا من فروع البرلمان ونظرا لمواقف رئيس البرلمان فاللجنة لم تكن قريبة من دوائر صنع القرار البريطاني ولكن بعد انفصالها عمل رئيسها مسعود شدرة على اعادة تشكيل رؤى المؤسسة وتوسيع مجال المشاركة فيها، فهي غير طائفية، اذا اردنا الاشارة الى مؤسسها شدرة الايراني، كما انها اقامت علاقات مع عدد من منظمات ومنابر اخرى تمثل اقليات مثل السيخ والهندوس وحركات معادية للصهيونية مثل ناطوري كارتا. كما واصدرت منذ عام 2000 عددا من التقارير والدراسات التي لها علاقة بقضايا المواطنة وحقوق الانسان. «الرابطة الاسلامية البريطانية» انشئت من اجل كسر الاحتكار الهندي للعمل الاسلامي في بريطانيا، ولهذا فمعظم الذين دعوا لانشائها كانوا عربا او من اصول عربية، «الرابطة الاسلامية» عملت على بناء علاقات مع عدد من المنظمات مثل جماعة «اوقفوا الحرب» وهي الحركة ذات الطابع اليساري العلماني حيث جاء اللقاء بناء على المصالح المتبادلة كما دعمت الرابطة مرشح حزب ريسبكيت الذي يعتبر حزبا علمانيا، عندما رشح نفسه في بيثنال غرين، جورج غالوي. ويرى ماكروي ان الرابطة واجهت عقبتين الاولى عندما طالبت النائبة لويس ايلمان، النائبة عن مدينة ليفربول، وعضو جماعة «اصدقاء اسرائيل في البرلمان البريطاني» والتي طالبت بالانتباه لنشاطات الرابطة الاسلامية واعضائها الرئيسيين التي قالت انهم معادون للسامية عندما يتخفون بغطاء العداء للصهيونية، وانهم مرتبطون بحركات ارهابية خاصة حماس. ولكن الرابطة ردت على الاتهامات عندما اكد الناطقون باسمها ان عملها متوازن داخل الجالية المسلمة وانهم دعموا مرشحا يهوديا. اما الحادث الاهم الذي سلط الاضواء على الرابطة فكان زيارة الداعية والعالم يوسف القرضاوي لبريطانيا العام الماضي، وقادت الصحافة الشعبية حملة شرسة ضد القرضاوي حيث حفلت الصحف بعناوين مثيرة مثل «الشيطان هبط» عندما وصل القرضاوي للندن وحل ضيفا على مؤتمر دعمه مجلس لندن وعمدتها كين ليفنغستون، واتهمت الرابطة اللوبي الاسرائيلي بتحريك الحملة ضد القرضاوي الذي اتخذ موقفا واضحا من العمليات الانتحارية التي يقوم بها الفلسطينيون ضد اسرائيل، كما اتهمت الرابطة بعلاقتها بفكر سيد قطب والاخوان المسلمين.

ونظرا لمواقف المنظمة وعلاقتها بالسياسة والمجتمع البريطاني فالجماعات الرافضة اعتبرتها حركة منافقين، وتزايد الانتقاد عندما قام مؤيدون لها بالسيطرة على مجلس مسجد فينزبري بارك الذي كان مركز نشاطات ابو حمزة المصري والذي اصدرت بحقه محكمة بريطانية حكما بالسجن لمدة سبعة اعوام بتهمة التحريض على الكراهية والارهاب. تمثل الرابطة الاسلامية لبريطانيا تيار الاخوان المسلمين، فيما تمثل جماعات البعثة الاسلامية لبريطانيا، ودعوة الاسلام والمؤسسة الاسلامية في ليستر، ومسجد شرق لندن والشباب المسلم البريطاني، والمنبر الاسلامي البريطاني وغيرها تيار الجماعة الاسلامية الباكستانية. وتعتبر البعثة الاسلامية لبريطانيا المنظمة الام للجماعات المرتبطة بفكر المودودي في بريطانيا حيث انشئت عام 1962، ولديها اكثر من 30 مركزا و45 فرعا في انحاء بريطانيا، وتوجه المنظمة نشاطاتها للدعوة، ولكن الحركة بعد انفصال بنغلاديش عن الباكستان تعرضت لانقسام حيث خرج القسم البنغالي منها وانشأ دعوة الاسلام وسيطر هذا الفرع على مسجد شرق لندن. في عام 1973 اسست المنظمة «المؤسسة الاسلامية» في ليستر والتي زارها الامير تشارلس عام 2004، وهي مؤسسة ابحاث ولديها مركز خاص بنشاطات وابحاث المسلمين الجدد، ومنها انبثقت «الجمعية الاسلامية البريطانية» التي ساهمت في توطين الاسلام في بريطانيا، اي جعله جزءاً من التراب والحياة البريطانية، وفي عام 1995 نظمت الجمعية لقاء كبيرا عن التوازن بين الاسلام والحياة البريطانية. ولكن اهم المؤسسات التي انبثقت عن التيار المودودي كان المجلس الاسلامي البريطاني الذي اعلن عنه عام 1997 وكان ثمرة لاجتماع تم في بيرمنغهام عام 1994 عندما تم الاعلان عن تشكيل اللجنة المؤقتة للوحدة الاسلامية والتي قامت بعدد من اللقاءات واعدت دراسة مسحية واحصائية عن تمثيل المسلمين في بريطانيا، وفي عام 1996 تم الاتفاق بين عدد من المنظمات والجمعيات المسلمة على تشكيل مجلس ليكون مظلة لها اطلق عليه المجلس الاسلامي البريطاني واعلن عنه في مدينة برادفورد. يرى الكاتب ان المجلس الاسلامي يعاني من عدد من التحديات منها هي علاقته القريبة بالحكومة وعلاقته بالاصوات المتشددة في داخل المجتمع المسلم، فهو وان كان يعلن عن نفسه باعتباره منظمة تمثيلية لكل مسلمي بريطانيا الا انه عليه موازنة التحرك بين المؤسسة البريطانية والاصوات الاخرى داخل السياق المسلم التي تبدي مواقف متشددة. وبناء عليه يمكن التعامل او النظر مع اشكالية الثقة التي تواجهه لان المجلس يتحرك في داخل مياه يجري فيها التنافس على اشده بين عدد من الجماعات التي تدعي تمثيل المسلمين. طبعا كانت حرب العراق بمثابة امتحان لعلاقة المجلس بالحكومة العمالية عندما رفضت ما اسمته الخطط الصهيونية الامريكية للعراق، والمجلس يدعم الديمقراطية وجهوده لدفع المسلمين للمشاركة في انتخابات 1997 و 2001 و 2005 صورة عن هذا التوجه، حيث ناقش المجلس ان المشاركة ليست فعلا ترفيهيا بقدر ما هي واجب. يمثل المجلس الاسلامي البريطاني واحدا من اوجه النشاط الاسلامي الذي ينتمي الى شبه القارة الهندية وهو يدمج العمل داخل الجالية مع محاولة التأثير على صناع القرار في المؤسسة البريطانية، بالمقابل ينصب جهد «لجنة الشؤون العامة للمسلمين» على ممارسة الضغط على المؤسسة ، كما ان اللجنة التي بدأت اولا من خلال موقع للانترنت، لا تولي التوجهات الايديولوجية اهتمامها، ولم تتأثر كغيرها بالمؤثرات الخارجية وينصب عملها على متابعة القضايا المحلية التي تمت وسلامة وامان الجالية المسلمة، وتهدف اللجنة كما يخبرنا موقعها على الانترنت لتعزيز وضع المجتمع المسلم، ويتم هذا من خلال عمليات اللوبي، والتواصل مع القاعدة، ومتابعة ما ينشر في الاعلام عن الاسلام والمسلمين. ولا ترى اللجنة ان دورها ينصب على اسلمة المجتمع البريطاني او اقامة الخلافة فيه، بل تصحيح صورة المجتمع البريطاني عن الاسلام، والقضايا المسلمة الخارجية مثل قضية فلسطين حيث قامت اللجنة بحملة من ارسال الرسائل الالكترونية او عبر الهاتف النقال الى مؤسسات حاولت اقناعها بعدم التعاون اقتصاديا مع اسرائيل. ولان اللجنة تدعو للمشاركة في الحياة العامة فانها كانت ناقدة لنشاطات جماعات تعتقد انها تقدم صورا سلبية عن الاسلام والمسلمين. الجهود التي قامت بها اللجنة كانت موضوعا لفيلم حمل عنوان « عملية الصوت المسلم» حيث يتلقى موقعها على الانترنت اكثر من مليون زيارة. ويرى ماكروي ان لجنة الشؤون العامة صورة عن الطريقة التي يتعامل فيها الجيل الشاب من المسلمين البريطانيين مع قضايا مثل الجهاد والديمقراطية، والاهم من ذلك كيف تتعامل مع القضايا العامة وتطبقها في السياق البريطاني، من خلال تعزيز وتقوية المجتمع المسلم والتأثير على قضايا لها علاقة بالسياسة الخارجية. في الجزء الثاني عن الجامعات الرافضة يستعرض الكاتب جهود وافكار ومواقف حزب التحرير التي بدأت في بريطانيا عبر النشاط الطلابي. كما يستعرض نشاطات جماعة «انصارالشريعة» التي اسسها ابو حمزة المصري، وجماعة صغيرة تعرف باسم «الفرقة الناجية» التي ولدت في مرحلة ما بعد هجمات ايلول (سبتمبر) 2001. الغرض من استعراض الجماعات هذه للاشارة الى ان مظاهر التشدد الاسلامي في بريطانيا ليست واحدة، ففي داخل هذا الطيف جماعات تدعو للمشاركة في الحياة العامة، واخرى ترفض هذه المشاركة.

يبني ماكروي قراءته للنشاط الاسلامي البريطاني باعتباره تمظهرا لثلاثة تيارات في الفكر والنشاط الاسلامي في القرن العشرين، وهو التيار الاخواني (سيد قطب تحديدا)، وتيار الجماعة الاسلامية (ابو الاعلى المودودي)، وتيار الخمينية (آية الله الخميني)، وقد تم تطبيق واستلهام هذه النماذج بعدة طرق، واللافت للانتباه ان تمظهر هذه التيارات التي تلتقي احيانا وتفترق احيانا اخرى، يتراوح من اطار لاخر، كما ان هناك عملية قولبة وتكييف لهذه الافكار. ولهذا فالتيار التقليدي في شبه القارة الهندية الذي تسيد الحياة الاسلامية البريطانية في تراجع، امام عمليات التسييق التي تعرض لها الفكر الاخواني والمودودي والخميني للاطار البريطاني، اضافة الى ذلك فان الجيل الجديد من المسلمين، واثق من هويته البريطانية، لاسباب عدة تتعلق بالهندسة الاجتماعية، او معدلات الاندماج او المواقف الايجابية من المجتمع، كما حدث عندما شاركوا بالالوف في التظاهرة التي تعتبر الاكبر في تاريخ بريطانيا ضد غزو العراق، وقد ادى هذا الى تطوير استراتيجية منح الصوت المسلم بناء على البرنامج الانتخابي، بدلا من دعم حزب او اطار سياسي، وقد حقق المسلمون نتائج ايجابية نتيجة لهذا. ويرى ماكروي ان هذا التحول يشي بمستقبل اكثر انسجاما واكثر سلاما.

بالتأكيد يشير الكتاب الى ان مسلمي بريطانيا تعلموا من دروس سلمان رشدي. على العموم فان تحديد الكاتب تيارات الاسلام التي اثرت على مسلمي بريطانيا مقبولة في اطارها النظري لانه يحاول تجلية اثرها علي مظاهر التجدد والاعتدال داخل الجالية المسلمة، ولكنها، اي التيارات ليست وحدها التي تؤثر على المسلمين فهناك التيارات السلفية، التي يمكن اعتبار جماعة الفرقة الناجية واحدة من تمظهراتها، وهناك التيار الصوفي التقليدي والحديث، وتيار جماعة التبليغ التي تمارس دورا دعويا سلميا، وهي تيارات متواجدة بهذا القدر او ذلك داخل الجماعات التقليدية واثرها على الشباب ليس كبيرا.

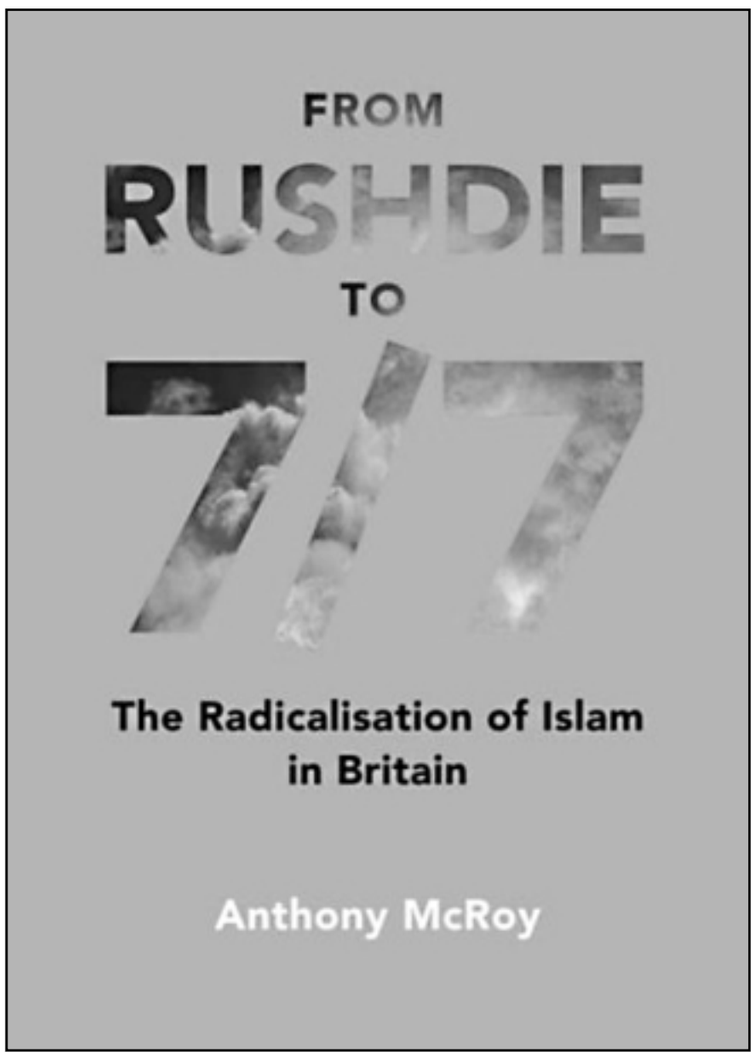

From Rushdie to 7/7
The Radicalisation of Islam in Britain
Anthony McRoy
The Social Affairs Unit,
London/ 2006